

الرئيس فؤاد شهاب "الأمير الفقير" عُقم السياسة وذبج الجمهورية...

ميشال معيكي - 25 نيسان 2017
إذاعة صوت لبنان

في مثل هذه الايام (25 نيسان 1973) رحل الرئيس فؤاد شهاب مؤسس الدولة اللبنانية الحديثة... رحل عشية الحرب وكأنه استشعرها وهو غارق في التشاؤم.

أسرّ لأحد مرافقيه:

«أرى غيوماً سوداء فوق لبنان وشلالات دماء... هذه المرة لن يكون "لا غالب ولا مغلوب"
بل مغلوبان كبيران: الوطن والسيادة! أرجو الله ألا يجعلني اشاهد هذه المأساة!»

لعلّ أهم ما في تجربة الرئيس شهاب الدّولتيّة "l'Etatisme". أنه أقام الأعمدة المؤسّسة لبناء دولة المواطن...

نجح، لكن التجربة لم تكتمل لغير سبب لا يزال حاضراً بقوة!!!

فالعقل السياسي- الحزبي- الطائفي- النفعي- التجاري الحاكم -قبل الرئيس شهاب وبعده- لم (ولن) يخرج من أنه (الأنا) المصلحية. واستمرّت اولويات شخصية تتحكّم بسلوكه... وولاءات أخرى تسبق الوطن: للطائفة والزعيم والحزب والحركة والمذهب والتجمّع والتّيّار واملاءات السفارات... وحساب المصرف!!!

أسماهم الرئيس شهاب " أكلة الجينة" "Les Fromagistes" ...

انها السلالة في اتحاد طوائفيتها، لا تزال تحكم لبنان، وقد قوّضت كل ركائز الجمهورية
وحولتها مزارع شخصية !
ونتساءل عن تشاؤم فؤاد بطرس!!!

... وقال يوما: « لم أرغب يوما» بالرئاسة!! سنة 1952 بُعيد استقالة الرئيس بشاره الخوري
رفضت المنصب حتى لا أقحم الجيش بالسياسة. في العام 1958 أرغمتُ على الترشح، لإنقاذ
الجمهورية واتخذتُ قراراً بالاستقالة حالما تزول الاسباب الاستثنائية» !!!

في العقل السياسي للرئيس شهاب، توخّيه من الاصلاحات السياسية والادارية التي وضعها، أن
تُفرز الانتخابات النيابية (قانون الستين) طبقة سياسية "شفافة" وأكثر حداثة وفهماً لحاجات
لبنان. وخاب ظنّه مع عودة الطبقة التقليدية! فأيقن استحالة الاصلاح مع وجودها وامتداداتها
ومصالحها!!!

ولعلّ أخطر كلام له في 5 آب 1970، وبالرغم من وجود أكثرية نيابية مؤيّدة لإعادة انتخابه،
فاجأ الجميع ببيان جاء فيه: "ان مؤسساتنا التي تجاوزتها الأنظمة الحديثة، لم تعد صالحة
للنهوض بلبنان. ولما كانت الغاية، اقامة ديمقراطية صحيحة عبر قانون انتخاب سليم، والغاء
الاحتكارات، وإحقاق العدالة الاجتماعية للمواطنين، وبما أنّ لبنان ليس جاهزاً" لتقبّل تحوّلات
لا يمكنني اعتمادها إلا في اطار الشرعية والديمقراطية، لذلك قررت ألا أكون مرشحاً
للرئاسة." !!! (بيان العزوف)

أحداث عمرها حوالي نصف قرن ولا تزال نراوح !!

مؤسسات الدولة بأكثريتها، استُحدثت بمراسيم اشتراعية في العام 1959 في عهد الرئيس شهاب، ما زالت الى اليوم تُهيكل أسس الدولة، لكنّ السياسة حولتها شركات ودكاكين شخصية جدا!!!

لم يكتمل ويستمر بناء دولة المواطن، كما حلم الرئيس شهاب، لأسباب داخلية وخارجية بينها النظام الطائفي (المغلق والمحدود والمتخلف) القاتل. سقوط الفكر القومي العربي المستنير، قيام الديكتاتوريات العسكرية في الاتظمة العربية، قيام دولة اسرائيل والصحة الدينية المقابلة في المجتمعات العربية وإرتداداتها على لبنان. إضافة ان إنطلاقة العمل الفدائي- بعد نكسة حزيران 1967- وإقتطاع "فتح لاند" في العرقوب وبداية زعزعة السيادة الوطنية اللبنانية، والاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على لبنان من الجنوب وصولاً الى مطار بيروت (1968)، وسائر المناطق اللبنانية لاحقاً... ولأسباب كثيرة أخرى!

مفارقة غريبة (في حينه 1958) ان يجيء عسكري محترف (اللواء فؤاد شهاب- قائد الجيش يومها) خارج من صمت التكنات ليعلم السياسيين مبادئ ممارسة الديمقراطية!!!
مفارقة أخرى: كان الرئيس الوحيد (في حينه بالمنطقة العربية) الذي وصل الى السلطة عبر انتخابات دستورية في المجلس النيابي، وليس على متن دبابة مسبوقاً ببلاغ إنقلابي عسكري... "باسم الشعب"!!!

حين كانت الامور يحتمد نقاشها، ويُسأل عن الاحتكام والحلول. كان الرئيس شهاب يشير:
"ماذا يقول الكتاب؟" (اي الدستور).

في ذكرى الغياب، نستعيد اليوم قامة وطنية كبيرة... (درس وعبرة وسابقة ومرجع وخريطة طريق) أرسى الرئيس شهاب قِيم الجمهورية والاخلاق في السياسة وإدارة الشأن العام...

آمن وعاش ومارس المناقبية، وأرسى هببة الدولة العادلة، الحاضنة للمواطن...

صنع للبنان "ربيعاً" سياسياً" قبل نصف قرن في هذا الشرق! عسكري ديمقراطي، علم الطبقة السياسية درساً في الدستورية والترقُّع!

أشاح عن الامجاد العابرة!!!

مشى فقير الجيب، عالي الجبين، حرّ الضمير...الى محاسبة التاريخ!